مِن مُقَدِمة

مَلحمة فتى غفَّار

أبـوذرالَغفَّـاري نمـوذجٌ فـي الرجَـالِ يُقْتَدِى بِـهِ . تَخَلّـقَ بأخلاقِ الفروسِيَةِ ، راعِياً للغَنمِ كانَ ، عندمَا أتاهُ خبرٌ ارتَعَشتْ لهُ البَوادِي حولَهُ :خبرُ نبِيٍ بُعِثَ في مَكَّةَ على بُعْدِ فراسِخَ مِنْ قَومِهِ في غَفَّار. فوجَّهَ القَطِيعَ إلى مضَارِبِ قَومِهِ , و اتجَهَ لَتَوّهِ إلى مكةَ حَيْثُ أسلَمَ إسلامَـاً فيهِ دروسٌ و عِبـرٌ، و امتِحَاناتٌ يَنبَغِي النظر أكثر فأكثرَ في معانِيهـا. بـدأتْ عِندَ أبِي طالِب ، ثُمَّ علي بن أبي طالب كـرَّمَ اللهُ وجهَـهُ ، وهو آنذاك ، بابُ رسولِ اللهِ(ص).حتَّى تسنَّى لهُ اللقَاءُ التَاريخيُّ ، برجُلٍ أصبَحَ و سيَبقى إلـى قِيَامِ الساعةِ أعظَمَ رجُـلٍ في تارِيخِ الأنسَانِيةِ . أسلَمَ على يَدَيـهِ ، ثُمَّ كان لهُ دَورٌ في تَبلِيغِ الدِّينِ الحنِيفِ ،بَـدَأ في قَومِهِ في غفَّار.ثم عبرعُمرٍ مَّلِـيءٍ بالجِهَـادِ و الشَّهامَـةِ و الصدقِ في دينِ اللهِ ، وصَلَ مَـع الفُتُوحَـاتِ ، إلى بِلادِ الشام. حيثُ استَقرَ رَدْحَـاً مِـنَ الزمنِ في جِبَالِ عاملـة مِـنْ جَنوبِ لبنَان. يُعَلمُ العامِليينَ ، ماعلّمـهُ الرسولُ الأعظمُ(ص). ومَا أكثَرَ ما عَلّمَهُ ، و ما أكثَرَما اختصَّهُ بِـهِ، لِنبَاهَتِهِ و نجدتِـهِ ، وصِدقِهِ و شهَامتِهِ . وهو الذي قالَ فِيهِ رسولُ اللهِ(ص) الحدِيثَ المُجمَع عليهِ ، والذي تفَرَّدَ بِه: (مـا أظلّـتِ الخضراءُ ولا أقلّتِ الغبراءُ ذا لهْجَةٍ أصدقَ مِنْ أبِي ذر).

وقد اشتَهَرَ أبـو ذر، بِشِعارٍ كان يُـردِّدُهُ و يُطبِقُهُ عَملِياً فـي حيَاتِهِ، وهـو قولُـهُ الذي عُرِفَ لَـهُ:(علّمَنِي خلِيلي أنْ أقـولَ الحقَّ ولـو كان مُرَّاً).

هـذه الصفَاتُ التي اختُصَّ بِـها هـذا الصحابِيُّ الجَليلُ ،تأثَـرَ بِهـا العامِليـونَ عَمِيقـاً. فتطبعُوا بِطَابِعِـهِ، و تخلّقُـوا بأخلاقِهِ : إخلاصاً

للهِ و لديـنِ اللهِ، وحُبَّاً لأولِيَائِـهِ، وبُغضاً لأعدَائِـهِ، و كأنَّمـا بَقالِبِـهِ سُكِبُـوا:ثورِيَّةً و صِدقـاً و التِزامـاً بالحقّ و أهلِـهِ ، وحربـاً علـى الباطِلِ وأهلِهِ .

ثُمَّ انتَهَى أبـو ذر ،شَهِيـدَ إخلاصِهِ للهِ عـزَّ شَأنُهُ ، مَنفِياً في الربـذة فـي العـراق.

ولانَنْسى مـزيـةً مِـنْ مـزايَـاهُ ، أنَّهُ كان رائِـداً في فَضحِهِ لإفسَادِ اليهـودِ ، وخُبثِهِم و تَدَخُلِهِم في شؤونِ الأسلامِ الوليِـدِ، والمسلِمِين الأتقِيَـاءِ.

فبـاسمِ العَامليينَ ، وبإسمِ جَبَلِـهِم الـذي مِثـلَ صَلابَـةِ أبـي ذر و صِدقِـهِ و إيمَانِـهِ، رأيتُ لِزامَـاً علـيَّ أنْ أسجِلَ لـهُ تحِيَّةً عامِلِيةً، علـى طَريقتِنـا فـي تَكريـمِ أنصارِ اللهِ الفِدائِيينَ . وأنْ تَكـونَ هذهِ التحِيَّـةُ مِـن معِينِ الشعرِ ومنْجَمِـهِ ،ملحَمَـةٌ أتعـرضُ بِها لبِدايةِ إسلامِـهِ المَيمُـونِ .ثمَّ استِعراضاً لجِهَـادِهِ و مواقِفِـهِ .أختصُّ هـذا الديـوانَ مِنهـا بهـذهِ المُقدِمـةِ ، سائِلاً اللهَ عزَّ وجلَّ ، أن يُوفِقَنِـي لإتمـامِ بِنَائِها ، و ما التوفِيقُ إلا باللهِ العَلي القَدِير.